



الثورة السورية: عِبر وفَكَر (20): كوميديا بعثة المراقبين العرب

-1-

جاء في الأخبار أن اللجنة الوزارية العربية المكلفة ببحث الملف السوري "اعتبرت في ختام اجتماع لها في القاهرة مساء الأحد أن الحكومة السورية نفذت جزئياً التزاماتها للجامعة العربية". ودعت اللجنة في بيانها الختامي الحكومة السورية "إلى التقيد بالتنفيذ الفوري والكامل لجميع تعهاداتها، مع الأخذ في الاعتبار التقدم الجزئي في تنفيذ بعض الالتزامات التي تعهدت بها الحكومة السورية بموجب خطة العمل العربية".

التعليق: حسناً، ما الذي فعله النظام السوري منذ وطئت قدمـاً أول مراقب أرضـاً سورياً حتى استحق أن يُشـاد مرتـين بالتزامـه "الجزئـي" بالمبـادرة؟ انخفضـت حصـيلة القـتل من أربعـين شـهـيدـاً في الـيـوـمـ إلى بـضـعـةـ وـعـشـرـينـ. هـذـاـ الـأـمـرـ يـفـهـمـ عـلـىـ الـوـجـهـيـنـ؛ فـاـمـاـ أـنـ النـظـامـ كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـقـتـلـ أـرـبعـينـ فـيـ كـلـ يـوـمـ فـنـذـ المـهـمـةـ جـزـئـيـاًـ وـقـتـلـ عـشـرـينـ فـقـطـ، أـوـ أـنـهـ كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـتـوقـفـ عـنـ القـتـلـ تـامـاًـ وـلـكـنـهـ قـتـلـ عـشـرـينـ. عـلـىـ أـيـ وـجـهـ فـهـمـنـاـ الـمـسـأـلـةـ: مـاـذـاـ تـتوـقـعـونـ مـنـ الشـعـبـ السـوـرـيـ يـاـ سـادـةـ؟ـ أـنـ يـشـكـرـكـمـ لـأـنـكـمـ تـرـاقـبـوـنـ باـسـتـرـخـاءـ وـصـمـتـ -ـوـرـبـماـ يـشـيءـ مـنـ الرـضاـ أـيـضـاــ.ـ قـتـلـ مـئـةـ وـخـمـسـيـنـ سـوـرـيـاـ فـيـ كـلـ أـسـبـوعـ؟ـ

-2-

وجـاءـ فـيـ التـقـرـيرـ "أنـ مـراـقـبـيـ الـبـعـثـةـ تـجـولـواـ فـيـ مـعـظـمـ الـمـنـاطـقـ السـوـرـيـةـ،ـ وـأـنـ هـنـاكـ مـضـايـقـاتـ تـعـرـضـواـ لـهـاـ مـنـ قـبـلـ الـحـكـمـةـ السـوـرـيـةـ وـمـنـ قـبـلـ الـمـعـارـضـةـ".ـ

التعليق: صـحـيـحـ،ـ هـذـهـ أـنـ أـشـهـدـ بـهـاـ،ـ فـقـدـ شـاهـدـتـ مـقـطـعاـ مـصـورـاـ يـُظـهـرـ شـخـصـاـ سـمـجـاـ تـقـيلـ الدـمـ وـهـوـ يـصـرـ عـلـىـ أـحـدـ أـعـضـاءـ

البعثة بالدخول إلى بعض المناطق المنكوبة في حمص، والمراقب يرفض ويقمنع. ما هذه اللجاجة يا أيها المزعج الثقيل؟ لماذا تصايرون الرجل؟ ها هو قد سجل في تقريره "مضایقات من قبل المعارضة"، هل رضيتم الآن؟ أما كان الأفضل أن تتركوه ليتجول في المناطق السياحية ويلقط بعض الصور التذكارية ويأكل صحن "كشك الفقراء" ثم يعود إلى بلده ليذكركم بخير؟ كان على الأقل لم يضمن تقريره "مضایقات" المعارضة!

-3-

وقال التقرير: إن أفراداً في البعثة رصدوا وجود قتلى في الشارع تتهم الحكومةُ المعارضةَ بقتلهم في حين أن المعارضة تحمل القوات السورية مسؤولية قتلهم خلال التظاهرات.

التعليق: هذه المعلومات مهمة جداً؛ ربما قتلت المعارضة أولئك الناس وربما قتلتهم الحكومة.رأيتم كم كانت ستضيع على العالم من حقائق مهمة لو لم تذهب بعثة المراقبين العرب إلى سوريا؟ ومع ذلك يطالب بعض السخافاء بإنهاء مهمتها! من سيكتشف أمثل تلك الحقائق المذهلة لو لم يكونوا موجودين؟

-4-

ثم جاء في التقرير: "دعوة الحكومة السورية ومختلف الجماعات المسلحة إلى الوقف الفوري لجميع أعمال العنف".

التعليق: هذا هو رأيي في الموضوع أنا أيضاً. يجب أن يتوقف الجيش الجمهوري الأيرلندي والجيش الأحمر الياباني ومنظمة إيتا ال巴斯كية الانفصالية عن أعمال العنف التي حصدت الضحايا الأبرياء وأسأءات إلى سمعة الثورة السورية السلمية. ولا ننسى أيضاً القاعدة التي نقلت مؤخراً قوتها الضاربة من أفغانستان إلى كفرسوسة والميدان! نعم، يجب أن تتوقفوا عن العنف يا جماعة، وإلا فسوف تشعر الجامعة بالحرج ولن تستطيع أن تطالب قوات النظام بالتوقف عن العنف من طرف واحد. أرجوكم أوقفوا العنف ولا تفصحونا!

-5-

"وطلبت اللجنة من رئيس البعثة تقديم تقرير شامل في التاسع عشر من كانون الثاني الحالي إلى الأمين العام للجامعة العربية عن مدى التزام الحكومة السورية بتنفيذ تعهداتها بموجب خطة العمل العربية".

التعليق: أرجوكم - وبالعامية: مشان الله - لا تغلبوا أنفسكم، فعلاً لا نريد أن نتعbccم أكثر مما أتعbccم حتى الآن.

-6-

وأخيراً ختم البيان الهام بالدعوة إلى مساعدة بعثة المراقبين العرب بشتى الطرق.

التعليق: أنا والله لا أملك الكثير، يعني كما يقول العامة في المثل: "العين بصيرة واليد قصيرة"، لكنني مع ذلك أتبرع بدستة دفاتر وعشرة أقلام رصاص من النوع الفاخر الذي توجد في رأسه ممحاة، فربما شاهد المراقب دبابة في حمص فكتب "رأينا دبابة"، ثم اختفت الدبابة، فماذا يصنع؟ هنا يأتي دور الممحاة. أرجو أن لا يُقال إنني بخيلاً إذا اقتصرت تبرعاتي لبعثة المراقبين على ورق وأقلام، فإن الجود بالموجود، ولا تننسوا أن هذه المساهمة البسيطة سوف تسد فراغاً كبيراً في تجهيزات بعثة المراقبين العظيمة.

يا أيها المجاهدون الثائرون في أرض الشام: هل استأننتم جامعة العرب قبل أن تبدؤوا ثورتكم، فأنتم بانتظار موافقتها اليوم لتكمموا الطريق؟ هل انتظرتم دعماً ومساعدة من حكام العرب حين خرجمتم إلى الطرقات تهتفون للحرية، فأنتم تنتظرون دعمهم ومساعدتهم لتمضوا في الثورة؟

أحسبُ أنكم لم تتكلوا يومها إلا على الله، فاعتبروا بعثة الجامعة فاصلًا فكاهاً (كوميدياً) في ثورتكم، استمتعوا به قليلاً
واضحكوا قليلاً، ثم امضوا في الثورة على بركة الله.

المصدر:[الزلزال السوري](#)

المصادر: